

## أضواء البيان

@ 549 مكتوب عند ا قبل ذلك ، أوضحه ا تعالى في غير هذا الموضع ، كقوله تعالى :

{ قُلْ لَنْ يُصِيبَكَ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللَّهِ }  
فَلَا يَدْرُونَ كَلِمَ الْوَعْدِ وَمَنْ مَصِيبَةٌ إِلَّا  
بِإِذْنِ اللَّهِ } وقوله تعالى : { وَلَنْ يَدْرُوا زَكَاةً مِنْكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ }  
وَالْجُوعِ وَنَقْصِ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ  
الصَّابِرِينَ } ، لأن قوله : { وَلَنْ يَدْرُوا زَكَاةً مِنْكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ }  
قبل وقوع ذلك دليل على أن هذه المصائب معلومة له جل وعلا قبل وقوعها ، ولذا أخبرهم  
تعالى بأنها ستقع ، ليكونوا مستعدين لها وقت نزولها بهم ، لأن ذلك يعينهم على الصبر  
عليها ، ونقص الأموال والثمرات مما أصاب من مصيبة ، ونقص الأنفس في قوله : والأنفس ، مما  
أصاب من مصيبة في الأنفس ، وقوله في آية الحديد هذه { لَنْ يَدْرُوا زَكَاةً مِنْكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ }  
فَاتَكُفُّوا وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ } أي بينا لكم أن الأشياء مقدره مكتوبة  
قبل وجود الخلق ، وأن ما كتب واقع لا محالة لأجل ألا تحزنوا على شيء فاتكم ، لأن فواته لكم  
مقدر ، وما لا طمع فيه قل الأسى عليه ، ولا تفرحوا بما آتاكم ، لأنكم إذا علمتم أن ما كتب  
لكم من الرزق والخير لا بد أن يأتيكم قل فرحكم به ، وقوله : تأسوا ، مضارع أسى بكسر  
السين يأسى بفتحها أسى بفتحتين على القياس ، بمعنى حزن ومنه قوله تعالى : { فَلَا  
تَأْسَءْ عَلَى الْفُقَرَاءِ الْكَافِرِينَ } وقوله : من مصيبة مجرور في محل رفع لأنه فاعل  
أصاب جر بمن المزيدة لتوكيد النفي ، وما نافية . قوله تعالى : { لَنْ يَدْرُوا زَكَاةً مِنْكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ }  
رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ  
النَّاسُ بِالْقِسْطِ } . قد قدمنا الكلام عليه في سورة شورى هذا الكلام على قوله : {  
اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ } ، وقدما هناك كلام أهل  
العلم في معناه . قوله تعالى : { وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ } .  
بين ا جل وعلا في هذه الآية الكريمة والتي قبلها ، أن إقامة دين الإسلام تنبني على أمرين  
: أحدهما هو ما ذكره بقوله { وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ } لأن في  
ذلك إقامة البراهين على الحق وبين الحجة وإيضاح الأمر والنهي والثواب والعقاب ، فإذا  
أصر الكفار على الكفر وتكذيب الرسل مع ذلك البيان والإيضاح ، فإن ا تبارك